# الستائر وانواعها في العصر العباسي

زكية عمر العلي
كليـة الاداب / جامعة بغداد

## الباب الاول

**السائر فى اللغـة :**

الستارة كما يقول ابن منظور لفظة عامة تطلق على كل ما يتستر به[1] . والسترِ بالكسر معروف وهو ما ستر به ، اما لفظة ( الستوريان ) فهـي تطلق على من يحفظ الستور بأبواب الملوك[2] والستائر انواع عديـدة مختلفة لها تسميات خاصة بكل نوع من انواعها والتي منها الشف والتـي تعني الستر الرقيق[3] ، او الجمال فهي ستائر كانت تضرب للعروس او بيت يزين لها[4] ، وتسمى الجالسات فيها من النساء بربات الجمال[5] ، ولقـد ذكر في المصادر الى ان هذه الجمال كانت في العصر العباسي تتخذ من اقمشة مختلفة ذات الوان جميلة تزينها احيانا الكتابات والمقطوعات الشعرية الجميلة، فهذا الوشاء مثلا يذكر لنا بعض من ابيات الشعر التي كانت تزين جملة احد الظرفـاء ، فيقول :

دعينـي أمت والشـمل لم يشـعب ولا تبعـدي افديـك بالأم والاب

---

(١) الفيروز أبادي ، المحيط ، حـ٢ ، ٤٦ .
(٢) الزبيدى ، تاج العروس ، حـ٣ ، ٣٥٤ .
(٣) ابن سيده ، المخصص ، حـ٤ ، ٧٥ .
(٤) الموشهاء ، الموشى ، ح٢ /١٥٣ ، ولا زال هذا النوع من الستائر معروف في بعض القرى والارياف العراقية .
(٥) الوشاء ، /١٥٣ .

سقى الله ليلا ضمنا بعد هجعة وادنى فؤاد من فؤاد معذب
فينا جميعا لو تراق زجاجة من الراح فيما بيننا لم يشرب[٦]

كما أورد لنا الوشاء جملة اخرى مكتوب عليها ايضا .

نشرت على غدائر من شعرها حذر الفضيحة والعدو المولق
فكأنه وكأنني وكأنها صبحان باتا تحت ليل مطبق[٧]

اما الكلل فهي من انواع الستائر الاخرى والتي تعني الستر الرقيق[٨]، وقيل ايضا هي الستر الرقيق يخاط كالبيت[٩] وتشير بعض المصادر الى ان الكلل كانت تزين بالكتابات ايضا فمما اشارت اليه تلك المصادر نص كان مكتوب بالذهب على كلة معصفرة :

من قصر الليل اذا رثتني ابكي وتبكين من الطول
عدوّ عينيك وثانيهما اصبح مشغولا بمشغول[١٠]

كما ورد ذكر اكلة من الحرير كانت تزينها الكتابات المذهبة التي نصها مقطوعة شعرية هي :

سهرت وعانقتها ليلة على قلبها يحسد الحاسد
كأنها جميعا وثوب الدجا علينا لمبصرنا واحد[١١]

ولقد وردت تسمية اخرى للستائر وهي الخدور التي كانت تعني ستائر تحد للجارية في ناحية البيت ثم صارت تعني كل ما وراك من بيت

---

(٦) الوشاء ، ح٢ ، ٢٣٣ .
(٧) الوشاء ، ح٢ ، ٢٣٣ .
(٨) ابن سيده ، ح٤ ، ٧٥ .
(٩) الوشاء ، ح٢ / ٢٣٢ .
(١٠) الوشاء ، ح٢ / ٢٣٢ .
(١١) الوشاء ، ح٢ / ٢٣٢ .

ونحوه[٢] . ولقد كانت النساء اللواتي الزمن الخدور وضرب الامثال في الحشمة والوقار وسميت الجالسات فيها برباب الخدور[١٣] ، وثور المصادر استعمال اخر للخدور وهو خشبات تنصب فوق قتب البعير مستورة بثوب وهو الهودج ويقال عنه هودج محذور ، وقد انشد الاعرابي في هذا المعنى وقـــال :

صوى لهاذا لدنـة في ظهـره  كأنـه مخدر في خدره

وقال الشاعر ايضا :

وضعت بـذي الجـداد فضـول ريـط
بكمـــا يختـــدرن ويرتدينـــا[١٤]

ويتبين مما سبق ان الحذر قد كان مصدر الهـام الشعراء والمتغزلين حيث كانوا ينادون ربات الخدور بأجمل ما جاشت به صدورهم فهذا كشاجم يقول:

ونبت الزمـان فقـد ابـرزت  من الحذر تجلى لعشاقها[١٥]

وقال شاعر آخـر :

من ليـوث الشـــرى اذا دارت الحـــر
ب وفي الســـلم من ظبـاء الخدور[١٦]

وتؤكد المصادر على وجود ضروب اخرى من الستائر فالسجف التي قال فيهـا كشاجم :

---

(١٢) ابن منظور ، ح/٢٣٠ .
(١٣) الاصفهاني ، الاغاني ، ح١٦/٤٧ .
(١٤) ابن منظور ، ح١٠/٢٣١ .
(١٥) كشاجم ، الديوان ، ٣٧٣ .
(١٦) عبدالكريم توفيق ، الشعر العربي /١٠٠ .

ووجهت من وراء السجف تخبرني ان الخليط غروب الشمس مرتحل
قلت ارفعي السجف نستمتع بموقفنا والشمس ماغيبت من وجهك الكلل[١٧]

غير ان المصادر لم تفصل في اشكال هذا النوع من الستائر وكل ما قيل فيها انها ضرب من الستائر[١٨] .

اما القرام فهي ضرب اخر من ضروب الستائر التي يقول فيها ابن منظور هي الستر الرقيق رقم ونقوش[١٩] .

ومما لا شك فيه ان تسميات الستائر التي اوردنا ذكرها كانت معروفة منذ العصر الجاهلي واستمرت عبر العصور والى العصر العباسي ، واذا ما أردنا ان نبحث في هذه التسميات في الوقت الحاضر فلا نجد استعمالا الا لقليل منهـا .

**الستائر في عصر الرسالة والعصر الاموى :**

والستائر عامة كانت وما زالت من مكملات بل من ضروريات الـدور والقصور التي لايمكن الاستغناء عنها ولقد مرت بتطورات كثيرة سواء كان هذا التطور في نوعيتها ام في الاغراض التي اتخذت من اجلها .

فلقد كانت الستائر تتخذ في عصر النبي محمد (ص) كحجاب لابـواب البيوت وروي عن النبي (ص) انه استعملها كحجاب لابواب دور نسائه[٢٠] . ولقد اسعفتنا المصادر في تفصيل اشكال تلك الستائر فقد ذكرت الى انها كانت تتخذ من مسوح الشعر ثلاثة اذرع في ذراع[٢١] .

---

(١٧) كشاجم ، الديوان ، ٤٠٤ .
(١٨) ابن سيده ، المخصص ، حـ٤ ، ٧٥ .
(١٩) ابن منظور ، لسان العرب ، ح٢ /٤٧٤ .
(٢٠) ابن سعد ، الطبقات ، ح٨/١٢٦ .
(٢١) ابن سعد ، ح٨ /٩٣ .

اما ما جاء في قوله تعالى ( حجابا مستورا ) اي حجاب على حجاب والاول مستور بالثاني ويراد بذلك كثافة الحجاب(٢٢) .

وتشير مصادر اخرى الى ان هناك انواع اخرى من الستور استعملت في بيوت النبي محمد (ص) غير التي كانت من مسوح الشعر ، وبما يؤكد قولنا هذا ما جاء في حديث السيدة عائشة (رض) حين قالت : « كان لنا ستر فيه تمثال طائر ، وكان الداخل اذا دخل استقبله فقال لي رسول الله (ص) : حولي هذا فأنني كلما دخلت فرأيته ذكرت الدنيا »(٢٣) . وقد ورد هذا الحديث عن النبي (ص) في مصادر اخرى وبشكل اخر نقلا عن السيدة عائشة (رض) ايضا التي قالت : « قدم رسول الله (ص) من سفر وقد سترت سهوة لي بقرام فيه تمثال فلما رآه رسول الله (ص) تلون وجهه ، وقال : يا عائشة : ان اشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله، قالت : فقطعناه ، فجعلنا منه وسادة او وسادتين »(٢٤) .

ومن النص التأريخي المار الذكر نستطيع ان نستدل الى السبب الذي حدا بالنبي محمد (ص) الى تجنب استعمال هذا النوع من الستائر التي تزينها التصاوير هو ميل النبي (ص) الى روح التقشف والجهاد والبساطة وتجنب البذخ الذي سار عليه (ص) في سياسته والذي ساد الجماعة الاسلامية الاولى ايضا .

كما وتورد المصادر الى ان النبي (ص) كان يستعمل نوعا اخر من الستائر في بيوته وهي الخدور وتورد نفس المصادر الى ان جميع بناته كن يلزمن الخدور ، هذا ما جاء على لسان الاصفهاني الذي ذكر عن النبي محمد (ص) ، فقال : كان اذا خُطِبَ اليه احدى بناته اتى الخدور فقال : ان فلانا يخطب ،

---

(٢٢) الجوهري ، تاج صحاح العرب ، ح٢/٦٧٦ .
(٢٣) باشا ، احمد تيمور ، التصوير عند العرب / ١١٣ .
(٢٤) باشا ، ١٦ .

فأن طعنت الخدر لم يزوجها ، حيث ان معنى طعنت الخدر دخلت وذهبت وقيل معناه ضربت بيدها على الخدر(٢٥) .

وفي العصر الاموي فتشير المصادر الى الازدهار الذي شهدته صناعة الستائر حيث طارت شهرت بعض المدن بهذه الصناعة ، فمدينة واسط مثلا التي ورد ذكرها في المصادر كانت قد اصبحت من المدن المشهورة بهذه الصناعة وكانت تخرج من انوالها الستائر الصوفية والقطنية السميكة والتي كانت تعرف « الواسطية »(٢٦) .

وتضيف المصادر الى ان الستائر في هذا العصر ايضا كانت تتخذ لاغراض كثيرة ومختلفة . فقد اتخذها الخلفاء للاحتجاب خلفها في مجالسهم . فقد قيل ان معاوية ومروان وعبدالملك وسليمان ومروان بن محمد كان بينهم وبين الندماء ستارة وكان لا يظهر احد من الندماء على ما يفعله الخليفة اذ طرب للمغني والتذه حتى ينقلب ويمشي ويحرك كتفيه ويرقص ويتجرد حيث لايراه الاخواص جواريه الا انه كان اذا ارتفع من خلف الستارة صوت او نعير طرب أو رقص او حركة زفير تجاوز المقدار قال صاحب الستارة حسبك يا جارية كفى ! انتهى ! اقصري يوهم الندماء ان الفاعل لذلك بعض الجواري(٢٧) .

---

(٢٥) الاصفهاني ، ح١٦ /٤٧ .

(٢٦) البغدادي ، تأريخ بغداد ، ح١/٥٠ .

(٢٧) ولم تكن عادة الاحتجاب خلف الستائر معروفة عند خلفاء الامويين وحدهم بل كانت معروفة من قبل ملوك الاعاجم فتذكر المصادر الى ان هؤلاء الملوك كلهم من لدن اردشير بن بابل الى يزدجرد كانت تحتجب عن الندماء بستارة. فكان يكون بينه وبين اول الطبقات عشرون ذراعا لان الستارة من الملك ع( عشرة اذرع والستارة من الطبقة الاولى ع( عشرة اذرع . وكان الموكل بحفظ الستارة رجلا من ابناء الاساورة يقال له « فرم باش » فاذا مات هذا الرجل وكل بها آخر من ابناء الاساوره وسمي بهذا الاسم ، كما يشير نفس المصدر الى ان هذه العادة كانت معروفة عند النبي (ص) فلقد كان يحتجب خلف الستائر ايضا ( الجاحظ ، التاج ، ٢٨ ) ولربما ان استعمال الستائر في الاحتفالات الرسمية والمناسبات له علاقة بما كان معروفا آنذاك .

ويشير النص السابق ان كان لهذه الستائر شخص مختص يدعى « بصاحب الستارة » يقوم بمهمة فتحها وغلقها حسب ما يراه مناسبا .

واستخدمت الستائر في العصر الاموي ايضا كحجاب يفصل بين غرف الجواري والمغنيات في داخل قصورهم ، كما كان الخلفاء انفسهم يحتجبون بها عن الجواري والمغنيات(٢٨) .

ولم يقتصر استخدام الستائر للحجاب في دور الجواري والمغنيات فقد احتجبت الحرائر من نساء الخلفاء في هذا العصر ايضا فهذا الاصفهاني يروي لنا حادثه طريفه تؤكد لنا فقد قال عن عاتكه بنت معاوية بن ابي سفيان انها حجبت ونزلت من مكة بذي طوى فبينما هي جالسة ذات يوم وقد اشتد الحر وانقطع الطريق وذلك في وقت الهاجرة اذ أمرت جواريها فيرفعن الستر وهي جالسة في مجلسها عليها شفوف لها تنظر الى الطريق اذا مر بها ابو دهبل الجمحي ، وكان من اجمل الناس واحسنهم منظرا فوقف طويلا ينظر اليها والى جمالها وهي غافلة عنه فلما فطنت له سترت وجهها وأمرت بطى الستر وشتمه(٢٩) .

**الستائر في العصر العباسي :**

اما في العصر العباسي الذي اتسمت حضارته بمظاهر البذخ والترف ، كانت الستائر جزءاً من تلك المظاهر ، فقد اصبحت زينة البيوت من الداخل وان جمال المسكن يتلخص في ان تكون حيطانه معلقا عليها الستائر الملونة الجملة(٣٠) . وقد كانت لهذه الستائر النماذج الصناعية لكل بلد اشبه بجزء من اللباس القومي الذى يختص به وكان السائر في انحاء المملكة الاسلامية يستطيع ان يعرف في اي بلد هو وذلك بالنظر الى ما على حيطان الغرف من

---

(٢٨) الاصفهاني ، ح٥/٩٨ .
(٢٩) الاصفهاني ، ح٧/١٩ .
(٣٠) اد متر ، الحضارة الاسلامية ، ح٢/٢٩٥ .

انواع الستائر[٣١] . وتؤكد الكتب التأريخية التي تبحث في العصر العباسي ان طارت شهرة بعض المدن بنسيج الستائر الثمينة لذا فقد عمدت المدن التي لا شهرة لها ان تعمل ستائراً تشبه الستائر التي كانت تصنع في تلك المدن المشهورة وتكتب عليها اسمها لتدلسها[٣٢] ويخبرنا المقدسي عما كان يكتب على بعض ستائر واسط الجيدة وهي عبارة مما عمل ببصنا والغرض منها هو ايهام الشاري بأنها من عمل بصنا بأيران الا انها في الحقيقة ليست مشابهه لها[٣٣] .

وتؤكد الكتب التأريخية التي تبحث في هذا العصر على اتخاذ الخلفاء الستائر وسيلة للاحتجاب بها عن الندماء والمغنين كما هو الحال في العصر الاموي . فذكر عن ابو العباس أنه كان في اول ايامه يظهر للندماء والمغنين ثم احتجب عنهم بعد سنة اشار عليه بذلك اسبد بن عبدالله الخزاعي وقد كان يطرب ويبتهج ويصيح من وراء الستارة احسنت والله اعد هذا الصوت فيعاد[٣٤] .

وتشير مصادر اخرى الى ان ابو جعفر المنصور لم يكن يظهر لنديم قط ولا رآه احد يشرب غير الماء وكان بينه وبين الستارة عشرون ذراعا وبين الستارة والندماء قبلها فاذا غناه المغني فأطربه فيقول : قل له : احسنت بارك الله فيك وربما اراد ان يصفق بيديه فيقوم من مجلسه ويدخل حجر نسائه[٣٥] . اما الرشيد فقد قيل انه كان يجلس محتجبا وراء الستائر ايضا[٣٦] .

---

(٣١) ادم متر ، ح٢/٢٩٥ .
(٣٢) ادم متر ، ح٢/٢٩٥ .
(٣٣) المقدسي ، احسن التقاسيم /١٢٩ .
(٣٤) الطبري ، ح٧/٢٥٠ .
(٣٥) الجاحظ ، التاج /٣٠٤ .
(٣٦) الجاحظ ، التاج /٣٢ .

ويتبين من النصوص التأريخية ان عادة نصب الستائر في العصر العباسي دليل فرح وفي هجرها دليل حزن وقد جاء هذا على لسان بعض الشعراء نخص منهم كشاجم الذي قال :

ستارتنا مهجورة وكؤوسنا  تعلل بالنز الصبابة تعليلا[٧]

ويتبين من النصوص ايضا ان الجواري في هذا العصر كن يغنين من وراء الستائر ، ولكن المبالغة في اكرام الضيف ان تغني المغنيات بين يدي الستائر ويؤكد لنا هذا ما حكاه التنوخي حين ذكر عن قوم ذهبوا الى الشام ونزلوا عند رجل فأكرمهم ، وقال صاحب الدار للجواري : ما هذا الاحتشام لاضيافنا اعزم الله ! اخرجن ، وهتك الستائر فخرج عليهث جوار لم ير قط احسن ولا املح ولا اظرف منهن[٣٨] .

اما العادة فهي ان تمد الستائر وتجلس الجواري خلفها ويضربن ويغنين[٣٩] . غير ان بعض الخلفاء كانوا يخرجون عن العادة المألوفة ويجلسون مع الجواري ومنهم الخليفة المقتدر[٤٠] .

ولقد عرفت عادة هتك الستائر في العصر العباسي[٤١] ، ولم تكن هذه العادة مقتصرة على الخلفاء واصحاب المجالس بل كانت تهتك من قبل الجواري المحضيات[٤٢] . وان الهتك كان يأتي لاغراض مختلفة ومناسبات خاصة[٤٣] .

---

(٣٧) كشاجم ، الديوان / ٣٨٨ .
(٣٨) ادم متر ، ح٢/٢٠٧ .
(٣٩) المسعودي /ح٣/٣٨٧ .
(٤٠) الاصفهاني /ح٥/٢٠٢ .
(٤١) المسهودي ، ح٤/١٢٦ .
(٤٢) الوشاء ، ح١/٧٩ .
(٤٣) المسعودى ، ح٤/١٢٦ .

وتعرفنا المصادر التي تبحث في العصر العباسي الى ان الستائر المستعملة في هذا العصر كانت قد نسجت من الديباج والديبقي[٤٤] ، والحرير والصوف والكتان وغيرها وكانت تزين بالرسوم الادمية والحيوانية ورسوم الطير فمن هـذه الطيور التي ذكرت الطاووس والحمام ، ومن انواع الحيوانات الغزلان والفيله والاسود والخيول وكانت الوجوه الزخرفية المشهورة التنين والعنقاء ، اما الرسوم الادمية فتمثل في صور الاشخاص والاشكال الادميـة المجنحـة ، ومناظر الصيد والفروسية والرقص ، وكانت هذه الوحدات ترسم متقابلة او متدابرة ، وتنفذ على الستور وعلى المنسوجات والخيام والسجاد ايضا . اما بطريقة التطرير بالخيوط الحريرية ( بالقوالب المحفورة ) بالالوان والصبغات المختلفـة[٤٥] .

ولقد عرف نوع من الستائر في هذا العصر كـان يسـمى بالسـتائر العضدية وهي منسوبة الى عضد الدولة البويهي وكان هذا الضرب من الستائر الكبار مصنوع من الديباج يعلق على الابواب والممـرات والدهاليـز[٤٦] . وتذكر لنا المصادر نوعا من الستائر كان معروفا في مصر في العصر الفاطمي جاء ذكره على لسان عماره فيقول :

البستها بيض الستور وحمرهـا ... فأتت كزهـر الروض ابيض احمـر
وبهـا زرافـات كـأن رقابهـا ... في الطول ألوية تؤم العسـكر[٤٨]

كمـا تذكر لنـا المصادر نوعا اخر من الستائر الفاطميـة والتي كـانت الحرير المنسوج بالذهب على اختلاف الوانها واطوالها منهـا صور الدول وملوكها ومشاهيرها وعلى صورة كل واحد اسمه ومدة ايامه وشرح حاله[٤٨] .

---

(٤٤) البغدادى ، تاريخ ، حـ١ /١٠٢ .
(٤٥) جميل عطيه ، افاق عربية ، ٥٠ .
(٤٦) الصائي ، رسوم دار الخلافة /١٦٠ .
(٤٧) احمد تيمور باشا ، التصوير عند العرب /١٧ .
(٤٨) جرجي زيدان / التحدن الاسلامي ، حـ٥ /١٣٢ .

ثم تأتي المصادر على ذكر الكثير من الستائر العباسية التي تزينها المقطوعات الشعرية منها ما ذكره علي بن الجهم والذي كان على ستر لبعض امهات ولد المأمون فيقول :

هجرتني كما اجاريكم بفعلكم ... لا تهجرني فأني لا اجاريكم
قلبي محب لكم راضى بفعلكم ... استزرق الله قلب لا يجانبك
اصبحت عبداً لادنى اهل داركم ... وكنت فيما مضى حولى حواليك[٤٩]

كذلك ورد ذكر لستارة كانت لموسى الهادي بن المهدي كان قد كتب عليها :

يا ايها الزاعم الذي زعما ... ان الهوى ليس يورث السقما
لو ان حابي بك الغداة لما ... لمت صحبا اذا شكا ألما[٥٠]

ولقد ذكرت ستارة اخرى كانت لبعض ولد المتوكل زينت بالكتابات يقرأ منها .

يا أيها اللائمي فيها لا صرفها ... اكثرت لو كان يغني عنك الاكثار
ارجع فلست مطاعا ان وشيت بها ... لا القلب سال ولا في حبها عار[٥١]

وبالغ الخلفاء في العصر العباسي بأستعمال العديد الفاخر من الستور فقد روى عن عدد ما علق في قصور امير المؤمنين المقتدر بالله من ستور الديباج المذهبة بالطرز المذهبة الجليلة المصورة بالجامات والفيلة والخيل والجمال والسباع والطرد والستور الكبار البضغائية والارمنية والواسطية والبهنسية السواذج المنقوشة والبيقية المطرزة ، ثمانية وثلاثين الف ستر منها

---

(٤٩) احمد تيمور باشا ، ١٧ .
(٥٠) الوشاء ، ح٢ / ٢٣١ .
(٥١) الوشاء ح٢/ ٢٣١ .

ستائر الديباج الديباج المقدم وصفها اثنا عشر الفا وخمسمائه ستارة[٥٢] وعلق الخلفاء العباسيون الستائر المطرزة والموشاة وحملوا الستائر المعلمة من خسا وجعلوا ما ينقش عليها باللغة العربية بين امثال واشعار وحكم ويعلقون هذه الستائر بمسامير الذهب والفضة[٥٣] .

## الباب الثاني

ومما يؤسف له هو اننا لم نعثر على شيء من تلك الستائر غير اننا وجدنا خير عونا لنا في دراستها في المنمنمات التي تزوق المخطوطات العباسية، لذلك فقد قمنا بدراسة رسومها في هذه المخطوطات ونتيجة لهذه الدراسة

**(١) ستور الابواب والنوافذ :**

يعتبر هذا النوع من اقدم انواع الستائر استعمالا حيث جرت العادة ان توضع قطع القماش فوق الابواب والنوافذ لحجب الانظار ثم تطورت واصبحت قطع القماش هذه مثالا للتفاخر والتباهي بل واصبحت مظهر من مظاهر الترف والغناء لا سيما في المناسبات الخاصة .

ففي منمنمة من منمنمات نسخة من مخطوط مقامات الحريري المنسوب الى بغداد والمؤرخ من سنة ١٢٢٥ م - ١٢٣٥ م[٥٤] ( وشكل ١ ) تبدو فيها ستارة لباب داخلي لقاعة او بهو تتألف من قطعة واحدة مشدودة من وسطها وهي مصنوعة من القماش الازرق المتدرج بين الغامق والفاتح وتدل تموجاته الى ان قماشها هو الديباج او الحرير ، ومما يؤكد ذلك ان القاعة كانت مخصصة لحفلة عقد قران ،

---

(٥٢) الفرد ، ما يطرد به الكواسر ، البضغائية ، كذا في الاصل ولعلها الضعانية ( البغدادي ، ح١/١٠٢) .

(٥٣) جرجي زيدان ، ح٥/١٢٦ .

ويزين وسط هذه الستارة دائرة مذهبة كبيرة من اللألىء تملؤها زخارف نباتية مذهبة ايضا ، كما يزين طرفيها العلوي والسفلي شريط زخرفي قوامه جنيبات وخطوط متعرجة . اما باقي الستارة فخالي من الزخرفة سوى بعض التموجات التي ذكرناها سابقا .

وتتدلى هذه الستارة من اطار خشبي يزين طرفيها العلوي يتألف من انصاف دوائر متصلة مع بعضها تزينها الزخارف .

اما طريقة تعليق هذه الستارة فهي بواسطة المكابس التي تمرر حلقاتها

ويتكرر هذا النوع من الستائر ايضا في احدى منمنمات نسخة مخطوط اخوان الصفا المؤرخة من سنة ٦٨٦ هـ المنسوبة الى بغداد ( شكل ٢ )[٥٥] ، كما نلاحظ التشابه في هذه المنمنمة هو ان بعض الشخصيات ترتدي ملابس من اقمشة الستائر نفسها .

كما ويلاحظ في منمنمة اخرى من مخطوط مقامات الحريرى الذى زوقة يحي الواسطي ( شكل ٣ )[٥٦] جزء من ستارة كبيرة تزين باب داخلي لقاعة تتألف من قطعة واحدة من القماش يزينها شريطين احدهما في اسفل الستارة والاخر في اعلاها قوام هذين الشريطين اشرطة اخرى ضيقة تملئها الزخارف التي تكونها الحبيبات ويبدو في شريط منها زخرفة تشبه رؤوس الطيور . وجزء الستارة المحصور بين الشريطين فتزينه زخرفة تتألف من اغصان ملتوية واوراق . اما الجزء الباقي من الستارة اي نهايتها فهي خالية من الزخارف عدا بعض التموجات .

وفي منمنمة اخرى من نفس المخطوط ( شكل ٤ )[٥٧] نجد ستارة باب

---

(٥٤) عيد) سلمان ، فن التصوير عند العرب ، ١١٣ .
(٥٥) عيد) سلمان /٩٩ .
(٥٦) خالد الجادر ، المخطوطات العراقية شكل ١٣ .
(٥٧) ناهدة عبدالفتاح ، المرأة في رسوم الواسطي شكل ٧ .

داخلى لقاعة او بهو والستارة هنا تتألف من قطعتين شدت كل منها الى جانب من جوانب الباب ، وهذه الستارة تشبه التي سبقتها الى حد كبير من حيث الزخرفة والتصميم . وتعلق هذه الستارة بواسطة المكابس التي يعلوها الاطار الخشبي غير انه هنا لا يغطي المكابس لذلك فأنها تبدو واضحة .

اما اذا انتقلنا من ستائر الابواب الى ستائر النوافذ فنجد منها نماذج كثيرة منها ما يتمثل في منمنمة من منمنمات مخطوط ديسقوريس المؤرخ من سنة ٦٢١ هـ والمنسوب الى العراق ( شكل ٥ )[٥٨] ويبدو في هذه المنممنه ستارتين تزين نافذتي بهو او قاعة وهما متشابهتين تتألف كل منها من قطعتين مفتوحتي الوسط معقودة الى الجانبين وتبدو انها من القماش الازرق المتدرج بين الغامق والفاتح تتألف زخرفتها من شريطين علوي وسفلي تملئها الزخارف المذهبة التي قوامها الحبيبات ويزين وسط الشريطين في كلا الستارتين نصف دائرة تكون عند انغلاق جزئي الستارة دائرة زخرفية جميلة تدور حولها الحبيبات اما ارضيتها فتملئها الاوراق النباتية .

وتتألف زخرفة الجزء العلوي والسفلي لهذه الستارة من خطوط مستقيمة تتدرج الوانها بين الازرق الفاتح والازرق الغامق . اما مكابس تعليق فهي غير واضحة هنا لانها مغطاة من الاعلى بأطار . ونجد هذا الضرب من ستائر النوافذ ايضا في منمنمة من منمنمات مقامات الحرير المؤرخة من سنة ١٢٣٥م ( شكل ٢ )[٥٩] وتظهر في هذه المنمنمة ستارتين ذات لون اسود تغطي نافذتين وعقدت كل واحدة منهما الى الجانبين يزينها في الوسط شريطين مذهبين احدهما في اعلى الستارة والثاني في اسفلها ويتألف كل منهما من زخارف نباتية وخطوط مستقيمة ، اما الجزء الباقي من الستارتين

---

(٥٨) عيد) سلمان /٨٧ .

(٥٩) عيد) سلمان /١١٣ .

فهو خالٍ من الزخارف ولا تظهر عليها الا التموجات التي تدل على انها مصنوعة من الحرير .

ومما يلفت الانتباه الى ان ستائر النوافذ في هذه القاعة تختلف عن ستارة الباب من حيث اللون والزخرفة ، والظاهر انها ليست القاعة الوحيدة التي تختلف فيها الستور من حيث اللون والزخرفة بل هناك قاعات اخرى يظهر فيها هذا الاختلاف منها واحدة تظهر في المنمنمة المارة الذكر من مخطوط اخوان الصفا ( شكل ٢ )[٦٠] حيث اختلفت فيها ستور النوافذ عن ستارة الباب الداخلي في نفس القاعة من حيث اللون والزخرفة . ومن هنا يبرز اختلاف عما هو مألوف الان حيث جرت العادة ان تكون ستائر القاعة الواحدة في البيت متشابهة من حيث اللون والزخرفة والتصميم اما في حالة اختلافها وهذا نادراً ما يحصل فيعتبر خروجا عن الذوق . اما المكابس في الستارتين فلا تظهر وذلك لوجود الأطار الذي يزينها من الاعلى .

وفي منمنمة اخرى من نفس المخطوط ( شكل ٦ )[٦١] تظهر ستارة تزين احدى نافذتي القاعة اما النوافذ الثانية فتبدو بدون ستارة ، والستارة هنا يزينها شريط علوي يتألف من زخارف كتابية غير انها ليست واضحة هنا ، ومما يؤكد ذلك الى انها تشبه الزخارف الكتابية الواضحة التي تزين ستارة الباب في نفس المنمنمة .

**الستائر الحائطية :**

ويسمى هذا النوع من الستائر « بالنجود » يقول فيها ابن سيده هي ستور البيت تشد على حيطانه وسقوفه يزين بها البيت[٦٢] . وتشير المصادر

---

(٦٠) عيد) سلمان ، ٩٩ .

(٦١) عيد) سلمان /١٠٧ .

(٦٢) ابن سيده ، ح٤/٧٥ وهذه الستائر مستعملة الان في اكثر البيوت العراقية ويفضل ان تكون من النوع الثاني .

الى ان هذه الستائر على نوعين الاول من القماش والثاني سجاجيد تعلق على الحيطان[٦٣] . ويرجح ادم متز الى ان هذه الستائر الحائطية لم تكن محلاة بالرسوم الادمية والحيوانية بل كانت تكتب عليها القصائد والمقطوعات الشعرية الجميلة[٦٤] . ولقد اصبحت هذه الستائر زينة البيوت المهمة من حيث كان يترك فراغ في جدران الحجرات لتعليقها . كما كانت هذه الستائر تتنافس بألوانها وما عليها من جميل الصور[٦٥] .

ويعتقد احمد تيمور باشا ان انتشار تغطية الجدران بالستائر في اوربا أبان القرنين الخامس عشر والسادس عشر راجع الى ما نقلوه في هذا الميدان على المسلمين في الاندلس وصقلية . على ان تعليق الطنافس النفيسة كان معروفا قبل ذلك عند اليونان والرومان[٦٦] .

ولقد وجدنا لهذا النوع من الستائر نماذج منها ما تتمثل في أحد منمنمات مخطوط الواسطي المؤرخ من سنة ٦٣٤ ( شكل ٧ )[٦٧] . وتبدو الستارة في هذه المنمنمة مستطيله الشكل ترتفع عن ارضية البهو ، يزين كل ركن من اركانها جامات مثلثة يفصلها عن باقي زخرفة الستارة شريط من الحبيبات اما بدن الستارة فتزينه الزخارف النباتية والدوائر المملوءة بالاوراق النباتية .

ان طريقة التعليق في هذه الستارة غير واضحة غير اننا نعتقد انه لا توجد غير طريقة واحدة وهي تثبيتها في الجدار بواسطة المسامير .

---

(٦٣) اوم متر ، حـ٢ /٢٩٥ .

(٦٤) احمد تيمور ، ١٥٨ .

(٦٥) اوم متر /١٨٣ .

(٦٦) احمد تيمور ، ١٥٨ .

(٦٧) ناهدة عبدالفتاح ، شكر ٨ .

كما ونجد رسم لستارة جدارية اخرى في احدى منمنمات مخطوط مقامات الحريرى ( شكل ٨ )[٦٨] • والستارة هنا تزين جدران بهو او قاعة وهي مربعة تزين اركانها جامات مثلثة مملوءة بالزخارف النباتية ، اما بقية الستارة فهي مفرطة في الزخرفة قوامها اشكال معينية مملوءة بالخارف النباتية • ولا تظهر في هذه الستارة في هذه الستارة مسامير التعليق ، هذا الى ان هاتين الستارتين هي من النوع الثاني على الاكثر ومما يحملنا على الاكثر ومما يحملنا على الاعتقاد بذلك هو ان هذا التصميم متعارف عليه في السجاجيد الارضية •

وهناك نموذجا اخر لستارة جدارية اخرى في احدى منمنمات مقامات الحريري المؤرخة من سنة ٦٣٤ ( شكل ٩ )[٦٩] ، وهذه الستارة تختلف عن سابقتها في التصميم فهي مستطيلة ومخصرة في كلا الجانبين ويزين كل ركن من ركنيها العلويين جامة مثلثة مملوءة بالزخارف النباتية ، اما باقي الستارة فتزينه اشكال زخرفية • وتختلف هذه الستارة عن الستائر السابقة وذلك بأضافة قطعة قماش مغايرة لقماش البدن في كل جانب من جانبيها وبشكل هلالي مملوء بالزخارف النباتية كذلك اضيف الى الستارة من الاسفل شريط مغاير لقماش الستارة مفرط في الزخرفة ايضا •

**ستائر المقاعد :**

لقد تعرفنا على هذا النوع من الستائر من خلال تدقيقنا في المنمنمات، ولقد وجدنا في بادىء الامر انها كانت تتخذ لتزين مقاعد الحكام والشخصيات المهمة ، ويظهر هذا النوع في منمنمة من منمنمات يحيى الواسطي المؤرخة من سنة ٦٣٤ والمنسوبة الى بغداد ( شكل ١٠ )[٧٠] ،

---

(٦٨) عيسى سلمان ، ١١٣ •

(٦٩) عيسى سلمان ، ١٢١ •

(٧٠) ناهدة عبدالفتاح ، شكل ١٢ •

فهي هنا تغطي مقعد قاضي تبريز ، وتتدلى الى الاسفل ويزين كل ركن من ركنيها العلويين جامة مثلثة مملوءة بالزخارف النباتية اما عداها فهو خالٍ من الزخرفة ، ولكننا نجد ان الافراط في زخرفة الجزء السفلي والذي يتدلى الى اسفل المقعد تزينه اشرطة من الحبيبات والخطوط المائلة واشرطة من الزخارف النباتية • وينتهي هذا الجزء وهو السفلي بشريط قماشي خلوٍ من الزخارف عدا بعض التموجات •

ونجد نموذجا اخر لهذا النوع من الستائر ايضا في احدى منمنمات مخطوط الواسطي ( شكل ١١ )[٧١] • وهي تزين مقعد امام قاضي الرملة وهي تشبه الستارة السابقة الى حد كبير مع اضافة شريط سفلي تزينه الحبيبات •

**قائمة بأسماء المصادر :**


(١) ابن سعد ، محمد ، الطبقات الكبرى ، مطبعة ليدن بريل ، (١٩٠٥ ـ ١٩١٤ م ) •

(٢) ابن سيده ، علي بن اسماعيل ، المخصص ، المطبعة العصرية ، تونس ( ١٩٥٦ م ) •

(٣) ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين مكرم ، لسان العرب ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٥٩٥ م •

(٤) الوشا الوشاء ابو الطيب محمد بنج اسحق بن يحي ، الموش) ، مطبعة بريل ليدن ( ١٣٠٢ هـ ) •

(٥) الاصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين ، الاغاني ، الطبعة الاولى المطبعة الخديويه ( ١٢٢٣ هـ ) •

(٦) البغدادي ، ابى بكر احمد بن علي الخطيب ، تأريخ بغداد او مدينة السلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان •

(٧) باشا ، احمد تيمور ، التصوير عند العرب ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٢ م •


---

(٧١) ناهدة عبدالفتاح ، شكل ١٣ ، ان هذا النوع من الستائر معروف في اكثر البيوت العراقية ولا يقتصر ع( الاغنياء او الشخصيات المهمة •

(٨) الجادر ، خالد ، المخطوطات العراقية المرسومة في العصر العباسي ، السلسلة الفنية الخاصة التي صدرت بمناسبة مهرجان الواسطي ، نيسان ١٩٧٢ ٠

(٩) الجاحظ ، ابو عمر بن بحر ، التاج في اخلاق الملوك ، المطبعة الثانية ، الاميرية ، القاهرة ( ١٣٣٢ هـ ـ ١٩١٤ م ) ٠

(١٠) الجوهري ، اسماعيل بن حماد الجوهرى ، تحقيق ، احمد عبدالغفور عطار، مطبعة دار الكتاب العربي بمصر ٠

(١١) الفيروز ابادي ، مجدالدين بن يعقوب ، القاموس المحيط ، الطبعة الثانية مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، ( ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٣ م ) ٠

(١٢) كشـاجم ٠

(١٣) العبود ، عبدالكريم توفيق ، الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة الى سقوط بغداد ، ( ٥٤٧ ـ ٦٥٦ هـ ) رسالة ماجستير ١٩٧٢ ٠

(١٤) عبدالفتاح ، ناهدة ، المرأة في رسوم الواسطي ، السلسلة الفنية الخاصة التي صدرت بمناسبة مهرجان الواسطي ، نيسان ١٩٧٢ ٠

(١٥) عطيه ، جميل ، مفهوم الفن والجمال عند مفكرى وفلاسفة الاسلام ، افاق عربية السنة الثانية ١٩٧٦ ٠

(١٦) سلمان ، عيس) ، طـه ، سليم ٠

(١٧) العبابيء ، ابي الحسين هلال بن المحسن ، رسوم دار الخلافة ، تحقيق ميخائيل عواد ، مطبعة العاني ، بغداد ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٣ م ٠

(١٨) الزبيدى ، محمد بن محمد بن مرتضى ، تاج العروس ، المطبعة الخيرية ، مصر ( ١٣٠٧ هـ ـ ١٨٨٩ م ) ٠

(١٩) زيدان ، جرجي ، تأريخ التمدن الاسلامي ، دار الهلال ٠

(٢٠) الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير ، تأريخ الامم والملوك ، دار القاموس الحديث للطباعة والنشر ، بيروت ٠

(٢١) متز ، اوم ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجرى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ( ١٩٤١ م ) ٠

(٢٢) المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي ، مروج الذهب ومعاون الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، الطبعة الخامسة (١٩٦٧ م)٠

(٢٣) المقدسي ٠

شكل رقم (١)

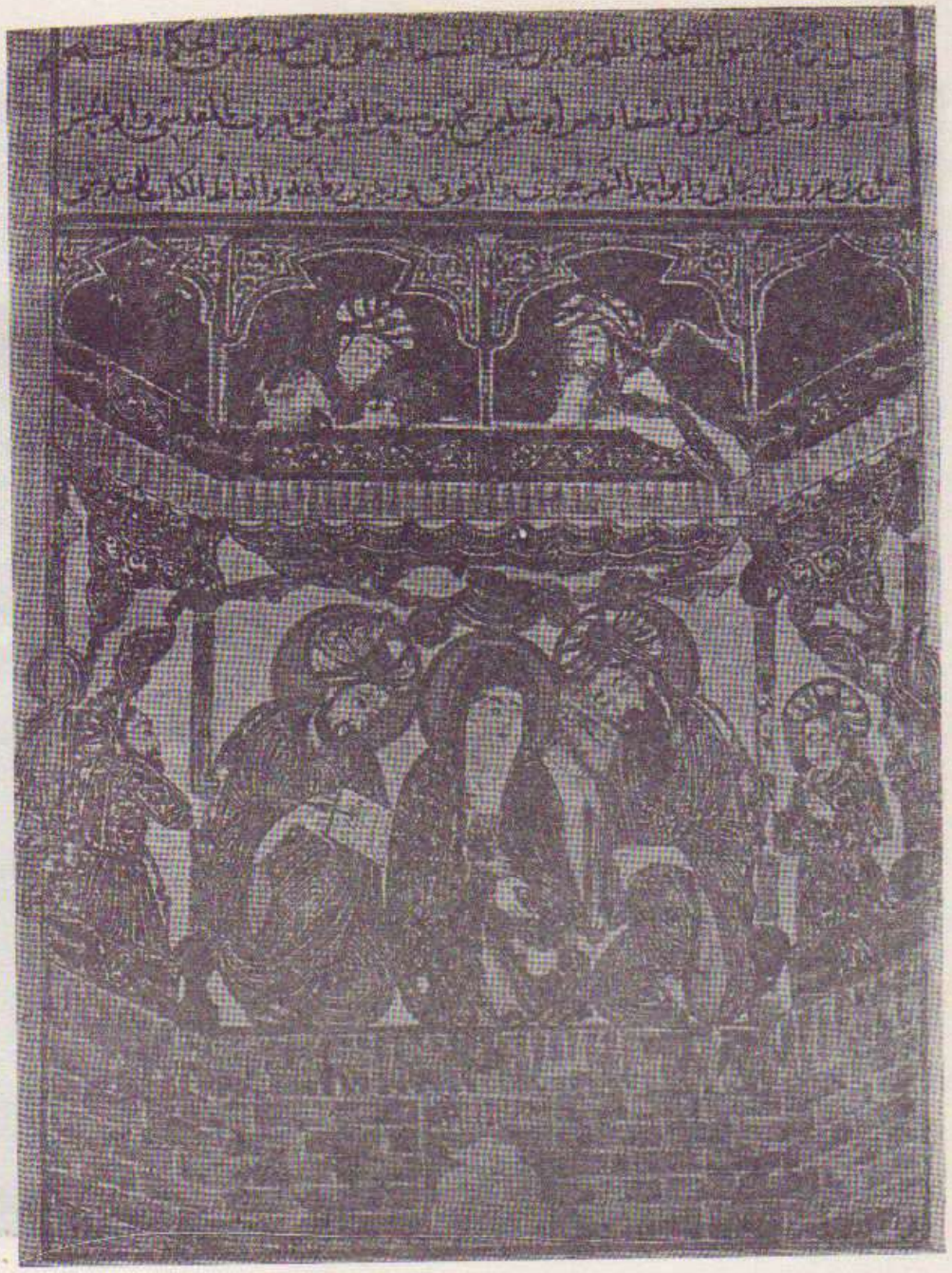

شـــكل رقم (٢)

شـــكل رقم (٣)

شـــكل رقم (٤)

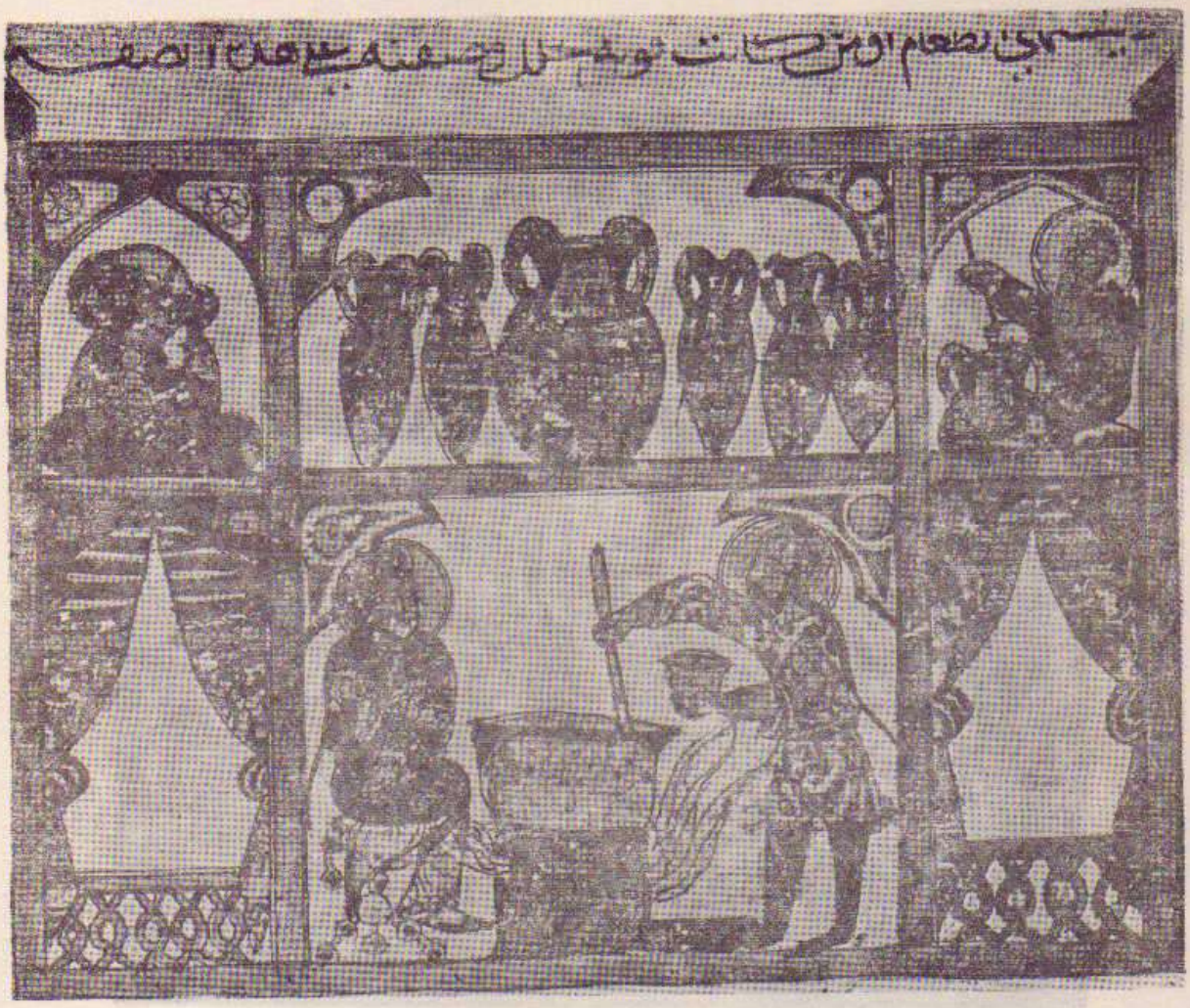

شكل رقم (٥)

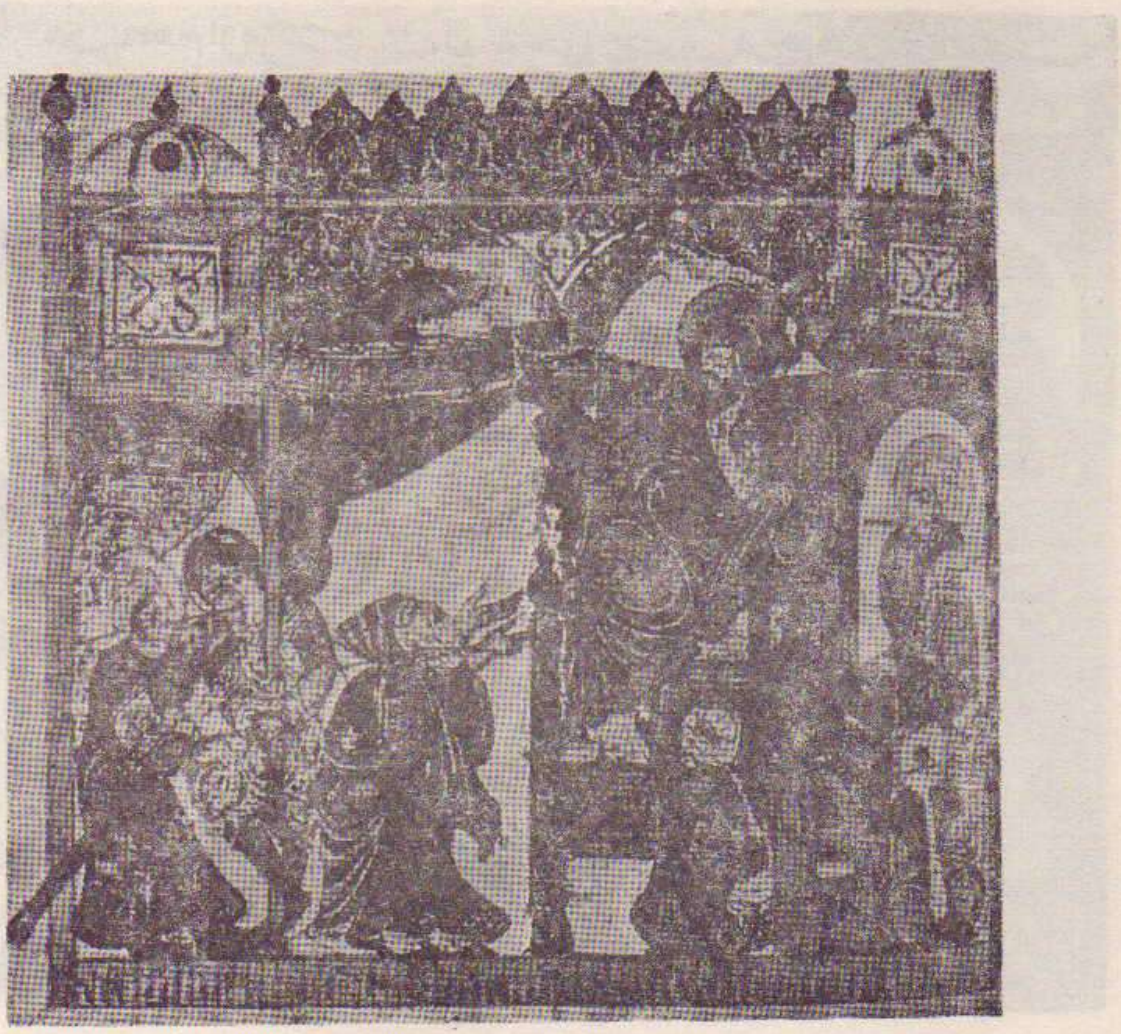

شـــكل رقم (٦)

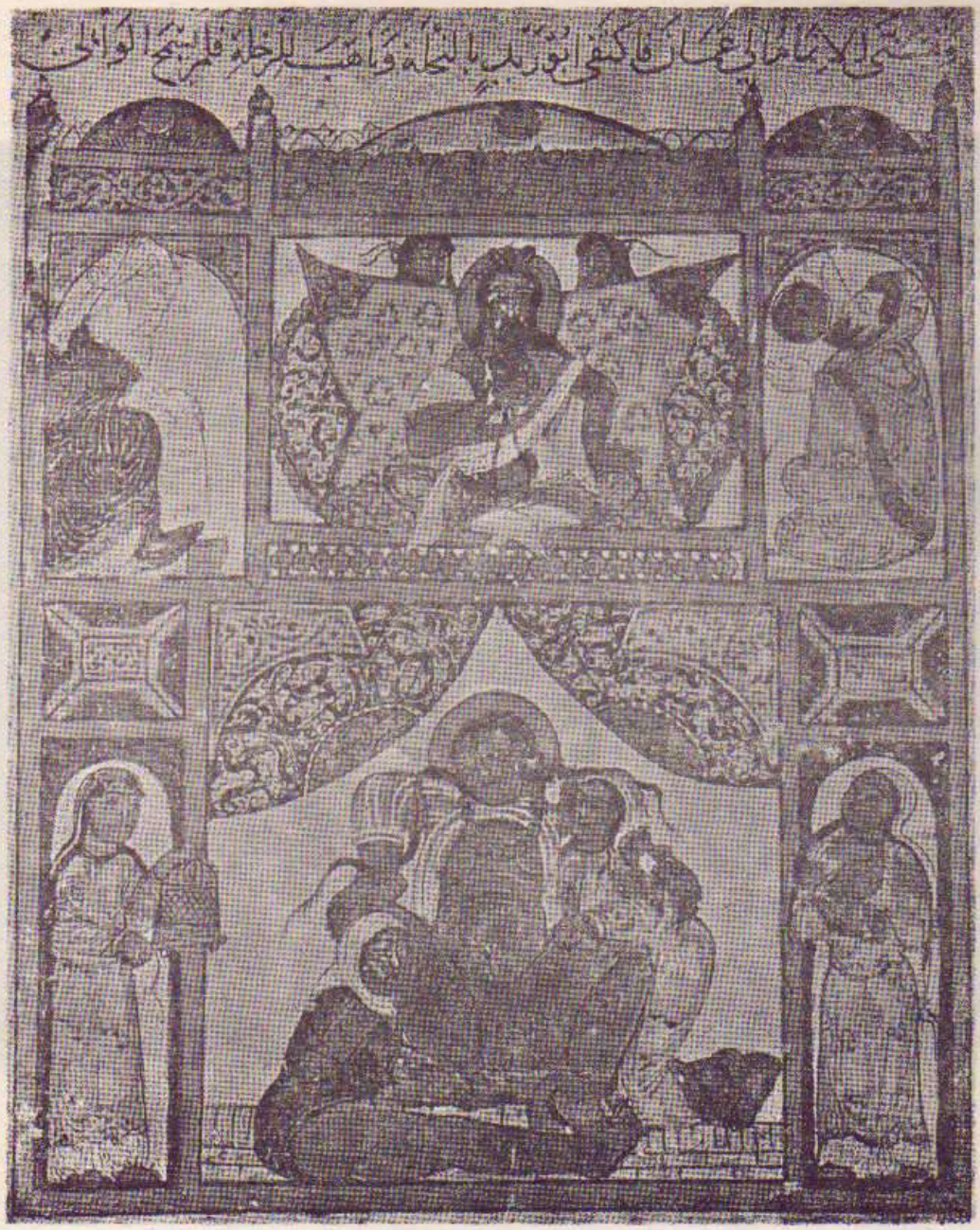

شـــكل رقم (٧)

شـــكل رقم (٨)

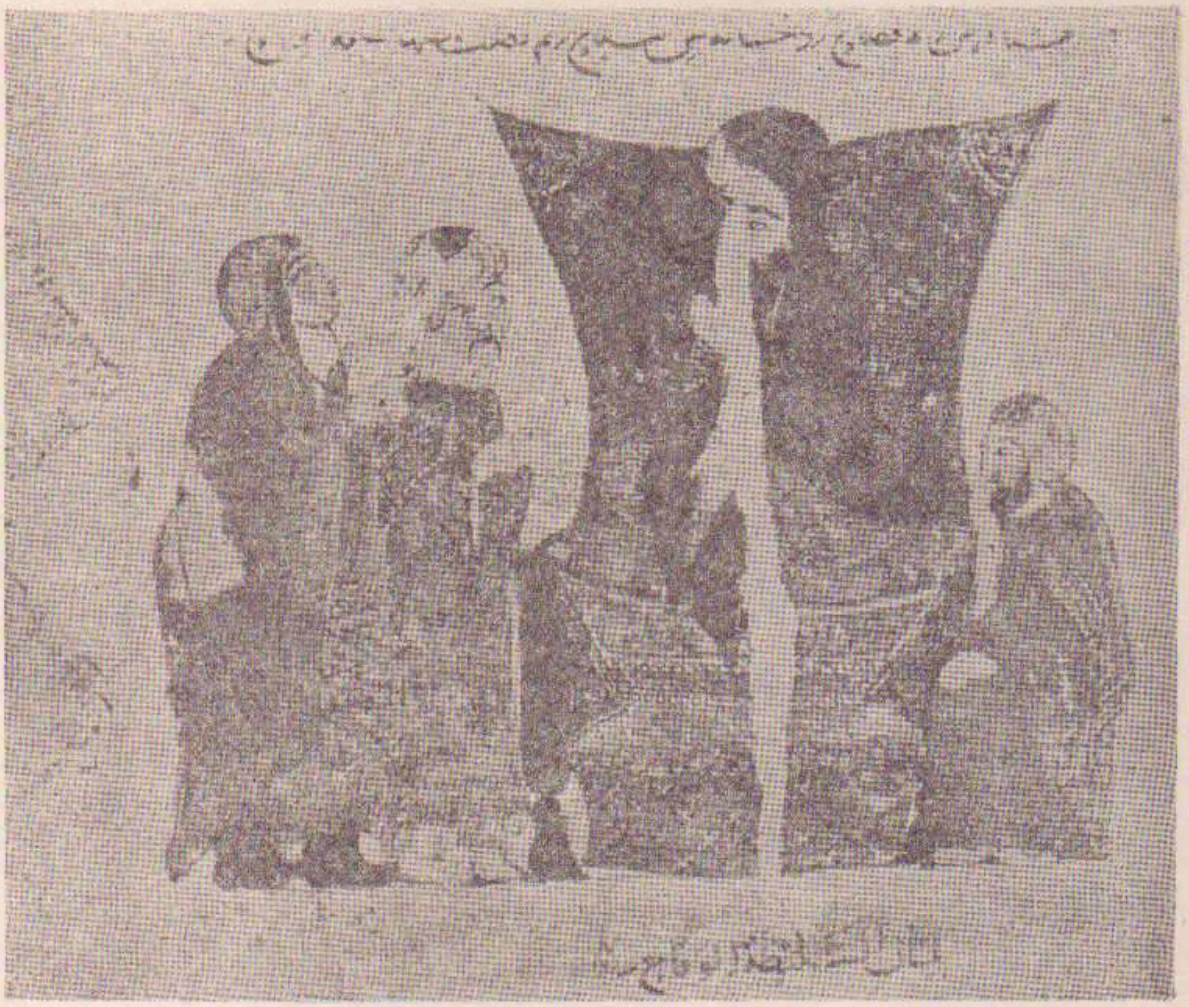

شـــكل رقم (٩)